رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 31- سورة الإسراء | من الأية 66 إلى 07

عبدالرحمن العجلان

نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ربكم الذي يزكي لكم الفلك في البحر لتبتهوا من فضله انه كان بكم رحيما في هذه الاية الكريمة يمتن الله جل وعلا على عباده ان سخر لهم - 00:00:01

البحر ويسر لهم فيه سير السفن التي تنقلهم وتنقل بضائعهم من قطر الى قطر ومن ناحية الى ناحية يقول جل وعلا ربكم الذي يشكي لكم الفلك يزكي يسير لكم الفلج - 00:00:31

السفن او السفينة وهي تطلق على المفرد وعلى الجمع وهي بالمفرد لقولك كفل وفي الجمع لقولك قدم يزكي لكم الفلك في البحر والبحر يطلق على الماء الكثير سواء كان عذبا - 00:01:14

او مالحة لتبتغوا من فضله لتطلبوا فضل الله جل وعلا ولتدركوا من وراء ذلك ما فيه مصالحكم الدينية والدنيوية فهي تنقلكم بالمصالح الدينية الى بيت الله الحرام لاداء الحج والعمرة - 00:01:56

ولزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وللجهاد في سبيل الله والمصالح الدينية التجارة والسياحة والتنقل الاقطار من بلد الى بلد لنقل الاشخاص ونقل البضائع والامتعة التي يصعب نقلها - 00:02:43

عن طريق البر ويسهل نقلها بامر الله جل وعلا وتيسيره في البحر كتبته من فضله انه كان بكم رحيما التعليل لما سبق يسر لكم سير السفن في البحر شيخنا بفضله جل وعلا - 00:03:27

لانه جل وعلا كان بكم رحيما وهو رحيم بعباده جل وعلا حيا لهم اسباب معاشهم ويسر لهم ما يحتاجون اليه فضلا منه واحسان ويقول جل وعلا واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون انا اياه - 00:04:08

فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا يخبر تعالى عن حال المشركين والمعرضين عن طاعة الله انهم اذا وقعوا في بلية وورطة ومصيبة يعجزون عن التخلص منها تضرعوا الى الله جل وعلا - 00:04:54

واخلصوا له العبادة ولا يوقظهم سواه ويعرضون عن كل معبود غيرة لجزمهم بانه لا ينفع ان الله وحده ويقول جل وعلا في الاية الاخرى فاذا ركبوا في الفلك دعاو الله مخلصين له الدين - 00:05:42

ويقول هنا جل وعلا واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق والهلاك في البحر اذا مسكم الضر في البحر اذا اصابتكم العواصف الشديدة والامواج وتوقعتم الهلاك ظل عنكم ظل من تدعون الا اياه - 00:06:28

صلى بمعنى هذا عن اذهانكم ولم يخطر ببالكم سوى الله جل وعلا كل المعبودات والالهة والسادة والاولياء ومن يزعمون في حال رخا انه ينفع اذا جد الجد وتوقعوا الهلاك اعرضوا عنها كلها - 00:07:07

ولم يلتفتوا الا الى الله جل وعلا وهذه حال المشركين في الزمن السابق واما حال مشركي زماننا وهم كما قال شيخ الاسلام محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله اشد شركا من المشركين السابقين - 00:07:47

مع زعم هؤلاء انهم مسلمون الكفار في وقت نزول القرآن اذا اصابتهم الشدة والمحنة ووقعوا في المواقع الحرجة اخلصوا العبادة لله وطلبوا منه النجاة فينجيهم الله جل وعلا بلطفه ولرحمته بعباده جل وعلا - 00:08:25

واما مشركوا زماننا الكثير منهم شركهم في الشدة اكثر واعظم من شركهم في الرخاء تجدهم الواحد منهم اذا وقع في الورطة اخذ

ينادي باعلى صوته ويصرخ مستغيثا بغير الله جل وعلا - 00:09:13
من ميت صالح او طالح مشركوا زماننا مع زعمهم الاسلام بجهلهم بمعنى لا اله الا الله في الشدة اعظم من شركهم في الرخاء. فهم يشركون في الرخاء والشدة والعياذ بالله - 00:09:43
والا فلا ينفع الا الله جل وعلا في الرخاء ولا في الشدة لما كان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه كان مناوئا الرسول صلى الله عليه وسلم في اول الامر - 00:10:15
ومبغضا له ومؤذيا للمسلمين لما فتح الله مكة لرسوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وذلك في شهر رمضان المبارك عكرمة الى جدة ومن جدة ركب البحر - 00:10:41
يريد الحبشة يبعد عن مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم وخوفا منه وكراهية للاسلام وتوحيد الله جل وعلا فجاءتهم ريح شديدة في البحر من لطف الله جل وعلا به. وان الله جل وعلا اراد به خيرا - 00:11:18
جاءتهم ريح عاصف وقال القوم بعضهم لبعض انه لا يغني عنكم الا ان تدعوا الله وحده قال لهم صاحب السفينة وقال بعضهم لبعض احرصوا الدعاء لله لا تنفع الالهة الان - 00:11:56
انتم في ورطة ويخشى عليكم الهلاك والآلهة لا تنفع الجأوا الى الله وحده واتركوا ما سواه وقال عكرمة في نفسه ما دام انه لا ينفع الا الله هربت انا هربت عن الله - 00:12:18
وعن توحيد الله اراد الله له خيرا وقال في نفسه والله ان كان لا ينفع في البحر غيره فانه لا ينفع في البر غيره فكان لا ينفع الا هو في وقت الشدة - 00:12:41
ففي وقت الرخاء من باب اولى الا ينفع الا هو اللهم لك علي عهد لئن اخرتني لئن احرجتني منه يعني من هذا البحر لاذهبن فلاضعن يدي في يد محمد لاجدنه رؤوفا رحيما - 00:13:00
يعرف صفته وهو عدوه في ذلك الوقت وخرجوا من البحر باذن الله جل وعلا فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وارضاه وصار من قادة - 00:13:27
الاسلامي المشهورين رضي الله عنه واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون الا اياه انا ما نجاكم الى البر اعرضتم فلما نجاكم سلمتم من ورطتكم سلمتم من الهلاك خرجتم من البحر الذي ايقنتم بالهلاك فيه - 00:13:47
اعرضتم اعرضتم عن طاعة الله وعن توحيده والفاسق اعرض عن تركه الفسق وعاد لفسقه اعرضتم نسيتم انه لم ينفعكم سواه وكان الانسان كفورا مبالغة دليل على كثرة كفر الانسان للنعمة - 00:14:17
وجحوده بفضل الله جل وعلا واحسانه وكان الانسان ينسى الانسان طبعه والا هناك الشاكرون لله جل وعلا المخلصون له في العبادة بالرخاء والشدة المعترفون بنعمته وفضله واحسانه يقول الله جل وعلا - 00:14:59
مذكرا لهم ومنبهة لا تظنوا انكم بسلامتكم من البحر وخروجكم منه سالمين ذهب الخوف عنكم وانتهى الخطر افأمنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا - 00:15:37
ان يخسف بكم جانب البر تظنون ان الهلاك والخطر فقط في البحر فاذا خرجتم من البحر اشركتم واعرضتم عن طاعة الله الذي هو قادر على ان يهلككم في البحر الرياح والعواصف - 00:16:11
قادر على ان يهلككم في البر افأمنتم الاستفهام الانكار والفاء عاطفة على شيء مخدر يفهم من سياق الكلام انجوتم من البحر فعامنتم ان يخسف بكم جانب البر لا تأمنوا انجوتم من البحر - 00:16:35
امنتم ان يخسف بكم جانب البر والبر المقابل للبحر الارض اليابسة والخسف ان يغيب المرء وكما انكم خفتم اينما كنتم في البحر من الغرق وهو الغيبوبة في وسط الماء وفي لجة البحر - 00:17:26
فهو قادر على ان يغيبكم اذا اراد في البر يخسف بكم الارض الصلبة المتينة التي يستخدمونها في منافعكم ومصالحكم قادر جل وعلا ان يخسفها بكم ويجعلها غائرة لا يعجزه شيء - 00:18:09

من يخسف بكم جانب البر ناحية البر كانوا يظلون اذا جاءهم الخبر في البحر ثم وصلوا الى الساحل ووقعت اقدامهم البر انهم نجوا وانتهوا ويودعون التوحيد في البحر ويأتون بالشرك - 00:18:41
في البر لانهم امنون ويقول الله جل وعلا القادر على اغراقكم في البحر قادر على ان يخسف بكم الارض كما خسف في قارون وبداره وجيرانه سالمون كما قال الله جل وعلا - 00:19:15
فحزفنا به وبداره الارض كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويك ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر - 00:19:44
لولا ان منا الله علينا لخسف بنا فجيرانه سلموا من هذا الخسف خسف له ولداره فقط ان يخسف بكم جانب البر ولا تظن ان الهلاك يأتيكم من تحت فقط في الخسف - 00:20:03
وقد بل هو قادر على ان يرسل عليكم الهلاك من فوق او يرسل عليكم حاصبا تأتيكم الرياح الشديدة المصحوبة بالحصى المهلك ويرسل عليكم رياحا مصحوبة بالحصى فتهلككم قوم لوط قوم لوط ارسل الله عليهم - 00:20:31
الحاصد رموا بالحجارة من السماء فهلكوا او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا لا تجدوا لكم كفيلا. لا تجدوا لكم ناصرا لا تجدوا لكم وليا اذا اراد الله اهلاككم - 00:21:12
من اسفل او من اعلى في البر او بالبحر فوق قادر على ذلك ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم ليغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا - 00:21:43
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى انتم في حاجة الى البحر خرجتم منه هذه المرة سالمين تبدو لكم حاجة يهيئ الله لكم في الوقت القريب حاجة يضطرون لركوب البحر من اجلها - 00:22:14
لا يؤاخذكم بالسابق ام امنتم ان يعيدكم فيه اي البحر تارة اخرى مرة اخرى غير السابقة يجعل لكم حاجة تنسون الخطر الواقع عليكم في البحر فتركبونه ويرسل عليكم قاصفا من الريح - 00:22:39
ريح شديدة اذا اصابت السفن وصلتها وكسرتها ويرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم بسبب كفركم يؤاخذكم في السابق فيغرقكم بما كفرتم. الماء هنا وما وما بعدها تشبك بمصدر - 00:23:14
بسبب كفركم ويصح ان تكون ما موصولة الذي كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا يكون الغرق والهلاك لكم ولا تجدوا لكم ناصرا التبيع يطلق ويراد به المطالب المطالب - 00:24:04
المطالب بالقصاص الولي وهؤلاء اذا اغرقهم الله جل وعلا لا يستطيع احد ان يطالبه لم اغرقهم ثم لا تجدوا لكم علينا لا احد يطالب الله جل وعلا لا تجدوا لكم علينا به بهذا الفعل الذي فعلنا بكم تبيعا - 00:24:52
مطالبا لما فعلنا بكم ذلك اين احد يأخذ بثأركم المرء اذا قتل ظلما مما يخفف المصيبة قيام وليه للمطالبة بثأره المطالبة بدمه يخفف المصيبة على الاحياء لكن هؤلاء الكفار اذا اغرقهم الله جل وعلا واهلكهم - 00:25:34
ليس هناك احد يطالب بثأرهم لان الله جل وعلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو جل وعلا لو عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم والقاصف الريح الشديدة وغالبا ما تطلق على - 00:26:25
الريح الواقعة في البحر التي تكسر السفن وتهلك من فيها فهذا وعيد من الله جل وعلا لمن اعرض عن طاعته لانه جل وعلا وان امهله فانه قادر على اخذه متى شاء وكيفما شاء - 00:26:53
لا يقال انه خرج من البحر فسلم او انه خرج من البر فشرب من الخسف وغيره لدخوله البحر وانما هم في قبضة الله جل وعلا متى ما اراد بهم شيئا فعله - 00:27:32
وهذا وعيد في حق الكفار كما انه يصلح ان يكون تخويفا وزجرا في حق العصاة من المسلمين ان بعضهم اذا وقع في ورطة اقبل على الله بالعبادة وترك المحرمات فاذا سلم من هذه الورطة - 00:28:09
نسي تبرعه الى الله السابق ووقع في معصية الله تلاشى ما حصل وانهمك بالمعاصي والله جل وعلا يبين لان العبد كافرا او فاسقا لا

يفلت من يده متى ما اراد - 00:28:44
تأديبه وعقوبته فهو في قبضته في البر او بالبحر غرق او خسف ريح شديدة او حجارة من السماء يرمى بها وكلما كان العباد بالله اعرف كانوا منه اخوف. عليكم حجارة من السماء. يتخوف - 00:29:16
رضي الله عنه اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر ان هذا لا يجوز للمسلم ان يلتفت الى اي قول صابر من اي قائل - 00:29:57
اذا كان يعارض قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعاتبهم ويؤنبهم ويتوعدهم بالعقوبة اذا اخذوا بقول ابي بكر وعمر وتركوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضوا قول رسول الله بقول ابي بكر وعمر - 00:30:19
وابو بكر وعمر من هما؟ رضي الله عنهم هم خير الامة بعد نبيها افضل الامة لكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعارض به قول اي قائد وفي هذا - 00:30:45
رد وافهام لمن يأخذ بقولي معلمه او شيخه او من يقلده ويدع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى يقول الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر - 00:31:13
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ولقد كرمنا بني ادم اكرم الله جل وعلا ذرية ادم بما لم يكرم به غيرهم وفضلهم على كثير من خلقه فهذا الاكرام وهذا التفضيل - 00:31:53
يوجب لهم الشكر لله جل وعلا على هذه النعمة كرمنا بني ادم خلق حرية ادم حلقة سوية جعلهم يمشون على اقدامهم وسائر الحيوانات نمشي على اربع جعلهم يأكلون بايديهم وسائر الحيوانات - 00:32:34
يأكل بافواهها وهبه العقول تميزوا بعقولهم بين النافع والضار وبعقولهم سخرت لهم سائر الحيوانات للانتفاع بها جعل مأكلهم ومشربهم ومن لبسهم احسن المآكل والمشارب والملابس واسكنهم المساكن واركبهم ما يحملهم - 00:33:16
وستر عوراتهم وجعل لهم السمع والابصار والالسنة يتخاطبون بها ويفصحون عما في نفوسهم يسر لهم المكاسب والحصول على الخيرات للبيع والشراء والتقاط المباحات والكشف وعمل الاعمال التي تنفعهم ويستخدمونها في مصالحهم - 00:34:23
كل هذا من اكرام الله جل وعلا بني ادم ولقد كرمنا بني ادم ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم انه لا ينجس بعد موته ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم - 00:35:15
انه اذا مات جعل له قبرا يواريه ولا يرمى ومن كرامة الله جل وعلا لابن ادم تزوجهم بهذا الشكل الجيد النافع المصون مع الحشمة والستر بخلاف الحيوانات المتوالدة وقد ميز الله جل وعلا ذرية ادم - 00:35:52
بميزات عظيمة يتعين عليهم ان يشكروا الله جل وعلا عليها ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر حملهم الله جل وعلا في البر للدواب وما يسره من المراكب الحديثة - 00:36:48
التي تخرب المسافات والبحر الشغل القوية المتينة المصونة ورزقناهم من الطيبات جعل الله جل وعلا رزقهم كله من الطيب بينما طعام ورزق كثير من الحيوانات يختلف كثيرا عن رزق بني ادم - 00:37:27
ميسر لهم ما طاب من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح وغير ذلك مما يحتاجون اليه وكلها بشكل طيب جيد نافع ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا فضلهم الله جل وعلا على كثير من خلقه - 00:38:13
ولم يفظلهم على قليل وانما فضلهم على الكثير من خلقه فضلهم على سائر الحيوانات التي يعرفونها ويرونها ثم هل هناك شيء مستثنى فضل على ابن ادم ام ان كلمة كثير يراد بها العموم - 00:38:55
فان كلمة كثير تأتي احيانا ويراد بها العموم كما قال الله جل وعلا واكثرهم كافرون ويأتي واكثرهم كاذبون وهم كلهم كاذبون كفرة وهنا بحث بعض العلماء رحمهم الله للتفضيل بين بني ادم والملائكة - 00:39:32
فبعضهم فضل بني ادم على الملائكة مؤمنوهم الانبياء والرسل وصالحوهم وبعضهم فضل الملائكة وبعضهم قال الانبياء والرسل يفضلون على الملائكة ومن عاداهم من المؤمنين ففي الملائكة من هو افضل منهم - 00:40:11

وبعضهم فضل بعض الملائكة على بني ادم وسائر الملائكة مؤمن بني ادم افضل منهم والاية تدل على ان الله جل وعلا تكرم على بني ادم وفضلهم على كثير من خلقه - 00:40:53

وهذا التكريم والتفضيل بالعقول والادراك يستوجب على العاقل ان يخلص العبادة لله وحده وان يجرد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وان يبتعد عن معصية الله جل وعلا الذي فضل - 00:41:20

فضله على كثير من خلقه ومن امن بالله واتقاه فله الفضل والخيرية في الدنيا والاخرة ومن كفر واعرض عن الله وعن صراطه المستقيم فاكراه في الدنيا فقط واما في الاخرة - 00:41:53

فهو حطب من حطب جهنم والعياذ بالله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:42:21